Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكأنه الزناتى خليفة أو أبو زيد الهلالى ، أو غيرهما ممن كان يمد طه حسين أذنيه مدًّا ، لكى يسمع حكاياتهم من شاعر الربابة ينشدها فى ليالى الريف ، وأدركت أيضًا أن سمة المكان وما يمليه على الشخصيات ، وأن ظهور الغير وتناقضه مع الصغير ، وأن صورة الريف وما كان يعج فيه وقتئذ من مظاهر التغيير والتطوير – أدركت أن كل هذا يكاد لا يحتفى به طه حسين ، إلا بمقدار ما يمس هذا الصغير ، وبمقدار ما يظهر صورته فوق اللوحة ، بارزة بارعة ، شتان ما بينها وبين هذا الصغير النحيل الضئيل ، الذى تراه العين فتقتحمه اقتحامًا ، وأدركت أيضًا أن ثمة تطورًا بين أيام وأيام ، وأن هذا يفسر سر تعلقى بالأيام الأولى دون الثانية ، فالأيام الأولى – أو الجزء الأول من أيامه – كانت ترضى فضولى كصغير ، وتطعم فىّ نوازع الحركة والشقاوة المكبوتة والولع بالصور العجيبة ، أنظر إليه يتحدث عن عدو الأرانب وعن الكلاب ، وعن أسرار السحر والطلاسم ، ونوادر سيدنا والعريف ، وشقاوة الصغار فى الطريق ، وفى الكتاب ، وفى ترعة القرية . أما الأيام الثانية – أو الجزء الثانى من أيامه – وقد سافر الصغير إلى القاهرة ، طلبًا للعلم ، وعلمته الأيام أشياء خطيرة وكثيرة . علمته أن والده يمكن أن يقسم ولا يفى ، وأن سيدنا يمكن أن يكون كذابًا نمامًا ، وأن العريف يمكن أن يكون فسلا نذلا ، يأخذ الرشوة ويغرى بها فاختفت نبرة الحزن والحساسية البالغة ، التى كانت تشيع فى أيامه الأولى ، لقد سيطر الصغير على نفسه وعلمه المجتمع أن يتكتم مشاعره ، فلا يفصح عنها إلا بمقدار ، ولا يفصحها إلا بحسبان ،